bilimname XXXVII, 2019/1, 971-1000
Geliş Tarihi: 03.12.2018, Kabul Tarihi: 25.04.2019, Yayın Tarihi: 30.04.2019
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.491357

المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال

فارس زاهر[a] سونر دومان[b]

مُلخَّص

تتميز البلاد الجزائرية بتنوع التركيبة البشرية وشساعة مساحتها، وهو ما أعطى مجالا للتوسع العلمي والإحتكاك المعرفي، وتجسد ذلك في المذهب الحنفي السلطة الروحية للدولة العثمانية في المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، لذلك قمنا بتسليط الضوء في مقالتنا هذه على مراحل نشأته، وأبرز علماءه وإنتاجهم العلمي وموقع كل ذلك من تاريخ الجزائر الديني والمعرفي، فذكرنا تواجد المذهب الحنفي في مرحلة ما قبل الحكم العثماني وأثنائه والمتصدين للفتوى الحنفية آنذاك، ثم المذهب الحنفي في عهد الإحتلال الفرنسي إلى غاية الإستقلال،كما تعرضنا لأحوال هذا المذهب ومساجده ومراكز تمويله المتمثلة في الأوقاف، وقمنا بترجمة لأبرز أعيانه في الجزائر، ومقارنته مع المذهب المالكي السائد في الجزائر، وفي الأخير خاتمة وضحنا فيها جميع النتائج المتوصل إليها، وبعدها المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، وبذلك تنكشف دعائم السلطة الروحية للمذهب الحنفي في العهد العثماني والاحتلال الفرنسي، وتظهر المؤلفات والآثار، فاستعنا بالله عزوجل وعزمنا على جمع شتات هذا الموضوع بما يعطيه حقّه، وبما يوضح مبهمه ويكشف عن مستُوره، فكانت بذلك دراسة شاملة لما بحث وزيادة، فاستخلصنا نتائج جيدة من هذا البحث منها " أن المذهب الحنفي في الجزائر من المذاهب التي تدعمت أكثر بدخول العثمانيين، كما أن غالبية من تقلد منصب شيخ الاسلام الحنفي في الجزائر من الأتراك تميزوا بمستوى علمي جيد، وكان علمهم تطبيقيا أكثر منه تأليفيا ونظريا، وعلى الرغم من ذلك فقد أثرى المذهب الحنفي المكتبة الجزائرية بكتب قيمة وفي مختلف المجالات، لذلك اقترحنا في الخاتمة أنّه لابد على باحثي عصرنا من جمع مختلف مؤلفاته وتحقيقها والإحاطة أكثر بقضاياه ومسائله.

الكلمات المفتاحيّة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المذهب الحنفي، مشيخة الإسلام، الجزائر، الدولة العثمانية.

HANAFI DOCTRINE AND THE SHEIKH OF ISLAM HANAFI IN ALGERIA FROM THE OPENING OF NORTH AFRICA UNTIL INDEPENDENCE

Algerian diversity in human structure and its size has contributed alot to the expansion of the knowledge of Islamic science. This is reflected during the time

[a] طالب دكتوراه ، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة سقاريا، zaher.fares@ogr.sakarya.edu.tr
[b] أستاذ مشارك, كلية اللاهوت بجامعة سقاريا، duman@sakarya.edu.tr

Ottoma Empire in Central Morocco the current Algeria, were the Hanafi doctrine was the authority doctrine used in the empire. This doctrine has spread throughout the world, in this article we have highlighted the stages of its inception and the most prominent scholars and their work in expansion of islamic knowledge and their religious position in the the history of Algeria. We mentioned the Hanafi school during the islamic ottoman empire era, Ottoman era and French occupation until independence .

And we have compared Hanefi doctrine with the Maliki doctrine prevailing in Algeria It is noted in this study that Hanafi doctrine was present in North Africa since ancient times this is confirmed by Judge Ayyad, Ibn Khalkan, Dabbagh and Ibn al-Khoja...

[The Extended Abstract is at the end of the article.]

✵ ✵ ✵

KUZEY AFRİKA'NIN FETHEDİLMESİNDEN BAĞIMSIZLIĞA KADAR CEZAYİR'DE HANEFİ MEZHEBİ VE HANEFİ ŞEYHÜLİSLAMLIĞI

Cezayir farklı etnik gruplardan oluşan ve büyük coğrafyaya sahip olan bir ülkedir. Bu özelliği oradaki ilimi çalışmaların gelişmesine ve farklı fıkhı ekollerin bulunmasını sağlamıştır. Bunlar arasında Hanefî mezhebi önemli bir yere sahiptir. Osmanlı devletinin hukuki yapısını oluşturan Hanefi mezhebi farklı bölgelerde yayıldığı gibi zamanla Osmanlılarla birlikte Cezayir'de de gelişmiş oldu. Bu araştırma Cezayir'de Hanefî mezhebinin gelişme aşamalarını ele almaktadır.

Araştırmamız Hanefî mezhebine bağlı ünlü âlimler, eserleri ayrıca Cezayir'in dini ve bilim tarihinde bunların konumunu kapsamaktadır. Tarih açısından bu çalışma Osmanlı dönemden önce orada Hanefî mezhebinin var oluşu, Osmanlı dönemdeki gelişmeleri ve Fransızların Cezayiri İşgal ettiğinden itibaren bağımsızlığını kazanana kadardaki durumlarını ele almaktadır. Bu dönemlerdeki meşhur Hanefî âlimler, eserleri, bunlara bağlı olan vakıf ve camiler, takipçileri gibi konular üzerinde durulmuştur. Ayrıca orada yaygın olan Malikî mezhebiyle mukayese de yapılmıştır…

[Geniş Özet, makalenin sonunda yer almaktadır.]

✵ ✵ ✵

مقدّمة:

اتسمت البلاد الجزائرية بوجود توسع مذهبي ومعرفي واسع، فبجانب المذهب المالكي يوجد المذهب الإباضي أيضا، كما عرفت الجزائر في بعض مراحلها تواجد المذهب الحنفي كذلك، فيأتي هذا البحث للكشف عن المذهب الحنفي الذي خَفَتَ صوته في الجزائر، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف نشأ المذهب الحنفي في الجزائر؟ وما هي إنجازاته ومكانته ضمن المذاهب الأخرى؟ ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات كان لزاما علينا تسليط الضوء على النشأة الأولى للمذهب الحنفي، ومراحل انتشاره وعلمائه، والمتولين لرئاسة الفتوى الحنفية (هيئة مشيخة الإسلام) خلال

العهد العثماني إلى غاية فترة الإحتلال الفرنسي.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن ما خفي من مؤلفات وعلماء هذا المذهب القديم في الجزائر، والكشف عن الدور العثماني الفعال في انتشار المذهب الحنفي بالجزائر، واعتمدت في بحثي هذا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع المختلفة، مع استعمال المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي من خلال الفروع التالية:

أ. مدخل تعريفي بالمذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر ومراحل نشأتها.

ب. المذهب الحنفي في عهد الخلافة العثمانية والاحتلال الفرنسي بالجزائر (921هـ-1372هـ).

ج. مسند رئاسة الفتوى الحنفية في الجزائر إبّان الخلافة العثمانية والإحتلال الفرنسي ومقارنة إنتاجها العلمي بالمالكية.

أ. مدخل تعريفي بالمذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر ومراحل نشأتها:

01. التعريف بمشيخة الإسلام الحنفية: وهي عبارة عن هيئة دينية منشأة من طرف الدولة العثمانية في القرن 17م وتواجدت على جميع أقاليمها، وسمي متولي المشيخة بـ:"شيخ الإسلام" بعد أن كان يسمى مفتيا، ويعتبر أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية، لأنّه كان مسؤولا عن تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوى، وفي الجزائر كان شيخ الإسلام الحنفي هو خطيب ومدرس الجامع الجديد الذي يقع بساحة الشهداء بالعاصمة، وكان يدخل على الباشا ويحضر جلسات الديوان وله الكلمة العليا في المجلس الشرعي[1].

02. التعريف بالمذهب الحنفي والمراحل التي مر بها في الجزائر:

أ) -التعريف بالمذهب الحنفي: يعتبر المذهب الحنفي هو أول المذاهب الفقهية التي أسست من طرف الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت150هـ)، ثم أخذ أتباعه وتلاميذه في نشر آرائه وفتاويه، فقعَّدوا لها القواعد، ووضعوا لها الضوابط والأصول، وبذلك اكتمل تكون المذهب الحنفي؛ وتتمثل أصول المذهب الحنفي في الأخذ بكتاب الله، ثم بسنة رسول الله والأثار الصحاح، ثم قول الصحابة، فإذا انتهى الأمر إلى الشعبي وابن سيرين وابن المسيب اجتهدوا كما اجتهد هؤلاء الأئمة، ولكن بالاعتماد على أصولهم وقواعدهم الموضوعة المنثورة والمفصلة في المطولات[2]؛ وبذلك انتشر هذا المذهب في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية، كالعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، والسودان، وتونس، والهند، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا وتركستان الشرقية بالصين، وسريلانكا، والفلبين وتايلندا وبعض اليمن، وبلاد البلقان والقوقاز والبلدان الأوروبية، والمستعمرات الإسلامية للاتحاد السوفيتي، والبرازيل[3].

(1) سهيل صبان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية (الرياض: مكتبة الملك فهد، 2000)، ص142؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، 2، 302/ 7، 26-27.

(2) محمد الشاذلي ابن القاضي، "كيف أسس الإمام الأعظم مذهبه"، جامع الزيتونة التونسي، المجلة الزيتونية 1/4 (1940) ، 15-17.

(3) هشام يسري العربي، جغرافية المذاهب الفقهية (ط1، القاهرة: دار البصائر، 2005)، 14-15.

bilimname XXXVII, 2019/1 CC BY-NC-ND 4.0

ب) –بداية انتشار المذهب الحنفي في الجزائر وأبرز الأحداث التي جرت فيه: أولا لابد من إستعراضنا لمرحلة الظهور في إفريقية "تونس"، فانتقال المذهب الحنفي إلى الجزائر وما بعده كان من طريق الحجاز فمصر فتونس:

ب1/–بداية انتشار المذهب الحنفي في تونس: بدأ انتشار المذهب الحنفي في إفريقية في زمن أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم (142– 213هـ)[4] وفي هذا يقول محمد بن الخوجة: «ويَلوح أن ناشر مذهب أبي حنيفة بإفريقية هو القاضي أسد بن الفرات، فإنّه بعد أن أخذ عن الإمام مالك ثم عن ابن القاسم وعنه دوَّن أسديته المشهورة، ترك أهل الرواية ورجع لأهل الرأي الذين أخذ عنهم الفقه الحنفي بالعراق»[5]، فإذا المذهب الحنفي أسس بواسطة أسد بن الفرات، وذلك بعد أن تحول من المذهب المالكي إلى الحنفي، ويُرجح أن يكون ذلك في أواخر القرن الثاني للهجرة، والقرن الثالث والرابع للهجرة لابد أن يتأثر بما خلَّفه الإمام أسد بن الفرات من علوم وتلاميذ، ومن خلال هذين الطريقين انتشر المذهب الحنفي وتوسع، وهو الذي أكد عليه وذكره كل من تيمور باشا والقاضي عياض[6]، لذلك عرف المذهب الحنفي أظهريته في فترات عديدة من تاريخ شمال إفريقيا إلى أن جاء المعز ابن باديس في عهد العبيديين وحمل أهل المغرب على التمسك بالمذهب المالكي قال ابن خلِّكان: « وكان مذهب أبي حنيفة بإفريقية أظهر المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس»[7]، وهو عينه الذي أكده الشيخ محمد السنوسي وزاد:"...إلى أواسط المائة الخامسة؛ فتناقص واستمر على تناقص رجال المذهب الحنفي الزكي إلى دخول الدولة التركية في سنة981هـ، وإلى ذلك العهد لم يكن بالديار التونسية مفت حنفي»[8]، وبالتالي فإنّ المذهب الحنفي كان موجودا في شمال إفريقيا منذ القدم، وأكد القاضي عياض وابن خلّكان والدباغ وابن الخوجة على وجوده وأنّه كان أظهر المذاهب، ورغم وجود الطبقة التي تلقت عن الإمام مالك، فإنّ بعد هذه الطبقة المالكية رجع أسد بن الفرات بعدما دون الأسدية عن ابن القاسم وقدِم بها القيروان فسمعها منه خلق كثير، وأظهر مذهب أبي حنيفة، وأخذه الناس عنه

(4) ينظر ترجمته في: خير الدين الزركلي، الأعلام (8ج، ط15، لبنان: دار العلم للملايين، 2002)، 1، 298.

(5) محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، تحقيق: الجلالي يحيى حمادي الساحلي (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985)، 154، أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إكمال: أبو القاسم أبو ناجي التنوخي (3ج، ط2، مصر: مكتبة الخانجي، 1962)، 2، 3؛ عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة (ط2، بيروت: دار الفكر، 1988)، 1، 567.

(6) أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة (بيروت: دار القادري، 1990)، 53 وما بعدها؛ أبو الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم (2ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 1، 15.

(7) أحمد بن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1994)، 5، 233–234.

(8) أبو عبد الله السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر (4ج، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994)، 2، 7.

وانتشرت إمامته[9].

ب2/-نشأة المذهب الحنفي في الجزائر ومراحله:[10]بعدما انتشر المذهب الحنفي أولا بإفريقية والقيروان بدأ في التوسع والإنتقال إلى بعض المناطق الجزائرية القريبة من البلاد التونسية، وذلك في أواخر القرن الثاني وبدايات الثالث، خاصة المنطقة الشرقية منها والتي شكلت نقاط تماس أو عبور أو لجوء في بعض المراحل الحساسة مع البلاد التونسية كمنطقة طبنة[11]، وبسكرة، وطولقة[12]، وبونة[13]، ليبدأ المذهب الحنفي في التكون في الجزائر، ولكن لا تذكر المصادر معلومات عن ناقل محدد لهذا المذهب من افريقية إلى الجزائر سوى ما ذكرنا من أحداث، ويمكننا تتبع المذهب الحنفي في الجزائر بتتبع مراحل الحكم التي مرت بالمنطقة[14]:

ب1.2 -عهد الدولة الرستمية (160- 296هـ/776-909هـ): وكان المذهب الحنفي وأعيانه استفادوا من بعض مراحل الحكم التي مر بها المغرب الأوسط في جهته الوسطى والغربية وبالتحديد إمارة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، حيث سعت لتقريبهم إليها في المناصب العليا للدولة، فاستغلوا كفائتهم وتمرسهم في تسيير الدولة وخصوصا الوافدين منهم من مراكز التحضر في الشرق الإسلامي، وساعدهم مرونة مذهبم مع المذهب الإباضي ومناصبهم ونفوذهم وتأثيراتهم الفكرية والتشريعية على الإمام أبي حاتم الرستمي السادس[15] للانتشار في أوساط الناس والحواضر[16]؛ ومن العلماء الحنفية في هذا العصر الإمام المحدث المقرئ وجيه الدين أبو الفرج ابراهيم بن يوسف بن محمد البوني

(9) الدباغ، معالم الإيمان، 2، 3.

(10) حمزة زايدي، بلال شحوط، "المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي-ق2هـ-5هـ-" (رسالة ماستر، جامعة آكلي أولحاج البويرة)، 37-39.

(11) **طبنة"Tobna** ": والآن تسمى "بريكة" وتعتبر مدينة قديمة لطالما كانت عاصمة الزيبان،أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب وإفريقية (بغداد: مكتبة المثنى)، 50.

(12) **مدينة طولقة**: هي إحدى دوائر ولاية بسكرة، تبعد عن الجزائر العاصمة مسافة 363كلم وعن مدينة بسكرة مقر الولاية 37 كلم، وتعرف هذه المدينة والقرى المجاورة

لها بالعلم والعلماء منذ القدم، وبها يوجد مسجد الشيخ عبد الرحمن الأخضري. مدينة طوبقة ، موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(13) مدينة بونة: عنابة الان كانت تسمى بونة (Bôna)، أو بون(Bône) ، موسوعة ويكيبيديا، مدينة بونة بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

(14) عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر (ط1، الجزائر، دار ريحانة، 2002م)، 43-80.

(15) أبو حاتم الرستمي: هو يوسف بن محمد الحكم، حاكم تيهرت ضمن دولة الرستميين، امتد حكمه لعهدتين، الأولى سنة (281هـ-284هـ) والثانية سنة (289هـ-294هـ) خلفه في الأولى يعقوب بن الأفلح، ثم يقظان بن محمد الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (ط3، الكويت: دار القلم،1987م)، 174.

(16) مسعود فلوسي، "المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر"، جامعة الجزائر1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية، 1/1، (2004)، 72.

CC BY-NC-ND 4.0

الحنفي(ت216هـ)، دخل إلى المشرق واستقر بدمشق، وتولى إمامة الحنفية بها[17].

ب2.2- المذهب الحنفي في عهد الدولة العبيدية (297- 362هـ/910-973م): تقوّى عُود المذهب الحنفي من جديد في الزمن العبيدي (الفاطميين)، ويعزو البعض من الأئمة هذه القضية إلى وجود رأي للمذهب الحنفي حول أفضلية علي على عثمان-رضي الله عنهم أجمعين-[18] وهو ما ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك فقال: «وأمّا أفريقية وما وراءها من المغرب فقد... كان الظهور في دولة بني عبيد لمذهب الكوفيين لموافقتهم إياهم في مسألة التفضيل، فكان فيهم القضاء والرئاسة وتشرق قومهم منهم لمسرتهم واصطياداً لدنياهم وأخرجوا أضغانهم عن المدنيين فجرت على المالكية في تلك المدة مِحن، ولكنهم مع ذلك كثير والعامة تقتدي بهم والناشيء فيهم ظاهر، إلى أن ضعفت دولة بني عبيد بها من لدن فتنة أبي يزيد الخارجي فظفروا وأفشوا علمهم وصنفوا المصنفات الجليلة وقدم منهم جلة طار ذكرهم بأقطار الأرض ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خربت القيروان»[19].

ب3.2-عهد الدولة الصنهاجية(362- 543هـ/973-1152م): استبدلت الدولة العبيدية القبائل الكتامية بالصنهاجية، وأسندوا أمور الدولة إلى مؤسسها يوسف بن زيري الصنهاجي(ت373هـ)[20]، وعرف عهدها باحتواء جارتها تونس على مناطق علمية جاذبة للعلماء وممر للحجاج أيضا، فكان لذلك دور في انتشار الحنفيين ومذهبهم في الجزائر، ولكن في القرن 5هـ انتقلت هذه الحركية العلمية والتجارية عن طريق مجموعة من العلماء والطلبة والعائلات بعد خراب القيروان إلى الجزائر يقول البكري واصفا لقلعة أبي الطويل أو بني حماد[21] مركز حكم الصنهاجيين: «وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة فلمّا كان خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية، وهي اليوم مقصد التجار وبها تحلُ

(17) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 47.

(18) يقول ابن تيمية:« فإنّ سفيان الثوري وطائفة من أهل الكوفة: رجحوا عليا على عثمان ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي وهي إحدى الروايتين عن مالك؛ لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة ك:"الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه"؛ وغير هؤلاء من أئمة الإسلام»، وجاء في السير الكبير للشيباني ما يفهم منه تقديم علي على عثمان، حيث قال:«روى نوح بن أبي مريم عن أبي حنيفة -رضي الله عنه- أنّه قال: سألته عن مذهب أهل السنة فقال: أن تفضل أبا بكر وعمر، وتحب عليًّا وعثمان،..»؛ ونفى السرخسي ذلك في شرحه للسير الكبير فقال:«..لم يرد أبو حنيفة بما ذكر تقديم علي على عثمان، ولكن مراده أن محبتهما من مذهب أهل السنة، فالواو عنده لا يوجب الترتيب...»، ينظر المراجع على الترتيب: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى= =تح: عبد الرحمن بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1995م)، 4، 426؛ محمد السرخسي، شرح السير الكبير (مصر: الشركة الشرقية للإعلانات، 1971)، 158.

(19) بن موسى، ترتيب المدارك، 1، 15.

(20) علي الصلابي، الدولة الفاطمية (ط1، القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2006)، 93.

(21) بنيت قلعة بني حماد سنة 398هـ على منحدر وعر، فوق سفوح جبل تكربوست على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 36كلم من المسيلة؛ موسوعة ويكيبيديا، قلعة بني حماد، بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

CC BY-NC-ND 4.0

الرجال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة...»[22]، وكان قد أوضح البكري[23] انتشار الحنفية في منطقة الزاب[24]، وبقائه هناك حتى القرن الخامس من الهجرة فقال: "وأهل تهودة[25]، على مذهب أهل العراق"[26].

أما بقية أنحاء المغرب الأوسط فقد رأينا انتقال المذهب الحنفي إليها وتغلغله في داخل أركان الدولة الرستمية التي كان مركزها بين الوسط والغرب إلى غاية سقوطها على يد الفاطميين سنة296هـ[27]، وهو ما حدث أيضا في عهد الصنهاجيين والحماديين إلى غاية القرن 5هـ كما قال البكري سابقا، ولكن سرعان ما انقلبت الأمور رأسا على عقب بالنسبة للمذهب الحنفي فاستولى المعز ابن باديس(ت454هـ)[28] على السلطة وقلب نظام الحكم الفاطمي لصالحه وقتل الشيعة وأنهى شرهم، وجَمَع الناس على المذهب المالكي (في سنة407هـ) فكانت هذه النقطة هي القاصمة لظهر المذهب الحنفي[29]، لتعرف بعدها المنطقة **عهد الموحدين(515- 668هـ/1121-1269م)** فلا يذكر عالم حنفي واحد وذلك إلى غاية عهد الدولة الحفصية.

---

(22) عبد الله البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، أندري فيري (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992)، 2، 710.

(23) وكتب أبو عبيد عبد الله البكري كتابه هذا (حوالي 400هـ-483هـ) في زمن كان قد تقاسمت فيه عدة دويلات بلاد المغرب كالدولة الزيرية والحمادية اللتين امتد سلطانهما من الجزائر غربا إلى طرابلس شرقا، المركز الجزائري للبحث في الحركة الوطنية، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط (ط1، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،2007)، 235.

(24) **الزاب**: قال ابن خلدون:«وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعدّدة متجاورة جمعا جمعا، يعرف كلّ واحد منها بالزاب، وأوّلها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس، وبسكرة أمّ هذه القرى كلها». ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، 585.

(25) **قرية تهودة**: إحدى قرى بلدية سيدي عقبة ولاية بسكرة إشتهرت بإستشهاد عقبة بن نافع(رضي الله عنه) بالقرب منها، تقع تهودة في الجنوب الشرقي لعاصمة الولاية بسكرة، تبعد عنها بحوالي 25 كلم، وعن بلدية سيدي عقبة بـ6 كلم. مدينة تهودة، موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

(26) ابن موسى، ترتيب المدارك، 2، 741.

(27) عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، 45، عبد العزيز شهبي، "مساجد أثرية في منطقة الزاب ووادي ريغ" (رسالة دكتوراء، غير مطبوعة، معهد الآثار جامعة الجزائر، 1984)، 7.

(28) المعز بن باديس "الفاطمي" (398 - 454 هـ / 1008 - 1062م): هو معد بن إسماعيل المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي، ولي الحكم سنة 406هـ قرّب العلماء منه وأكرمهم، وكانت خطبته للفاطميين، ثم جعلها للعباسيين سنة 440هـ، وتغلب عليه عرب بني هلال وبني سليم واحتلوا القيروان، وتقهقر المعتز إلى المهدية، وتوفى هناك. الزركلي، الأعلام، 7، 269-270؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، 1، 71، 72.

(29) علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (10ج، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1997)، 7، 639؛ ابن خلِكان، وفيات الأعيان، 5، 233-234.

CC BY-NC-ND 4.0

ب4.2-عهد الدولة الحفصية (627- 981هـ/1229-1573م): عرفت مرحلة الحكم الحفصي والمتمركز في تونس تواجدا للمذهب الحنفي، ولكن شهد قلّة الداعين إلى التمسك بأحكامه، وذكر أبو عبد الله التجاني في رحلته أنّه لم يكن في هذه العصور كلها غير عالم حنفي واحد، وهو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عثمان الزناتي المهدوي المعروف بالحنفي، وكان من شعراء المهدية في تونس وعلمائها، ارتحل إلى المشرق فدرس بدمشق ثم الموصل، وانتحل مذهب الحنفية واشتهر به، ليعود بعدها إلى تونس، فكان يجتمع بالأمير أبي زكرياء مؤسس الدولة الحفصية ويجالسه، فكان بمثابة مدخل للمذهب الحنفي، وكان الزناتي يُدَرِّس مذهب الحنفية ويتخرج على يديه علماء كأبي يحي العوفي وابن أبي القاسم الأزدي وهم من مشايخ التيجاني، توفي الشيخ الزناتي سنة 655هـ[30].

ب5.2-عهد بني عبد الواد (633 -961هـ/1236-1554م): وعرفت هذه الفترة بعض العلماء الحنفيين، وبالتحديد في مدينة تلمسان مركز دولة بني عبد الواد التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية، ومن هؤلاء العلماء: الفقيه الصوفي عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني الحنفي، المعروف بـ:"العارف بالله التلمساني"(ت721هـ/1321م)، سكن غرناطة سنة 652هـ، من آثاره: ذريعة الوصول وشرح منازل السائرين[31]، ومنها أيضا الشاعر الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني الحنفي(776هـ)، شاعر، أديب، ناثر، ولد بتلمسان ثم رحل مع عائلته إلى الحجاز ثم القاهرة، مات بالطاعون في القاهرة، له أكثر من ثمانين مصنفا منها: "ديوان الصبابة، قصيدة في العقائد، الطب المسنون في دفع الطاعون، درر الزمان في طحن الجلبان، نموذج القتال في نقل العوال، جوار الأخيار في دار القرار، سكردان السلطان، والطارئ على السكردان، ومنطق الطير، سلوه الحزين في موت البنين[32]، أسنى المقاصد في مدح المجاهد، دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة، مقامات والسجع الجليل فيما جرى في النيل، وديوان شعر، والأدب الغض، وحاطب ليل، وغرائب العجائب وعجائب الغرائب[33]؛ وبعد انتهاء دولة بني عبد الواد وأوائل الدولة العثمانية ظهر الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي

([30]) عبد الله التيجاني، رحلة التيجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب (ط1، ليبيا: تونس، الدار العربية للكتاب، 1981)، 369-371؛ موقع تورس الإخباري، عبد الله التيجاني، بتاريخ 07 أكتوبر 2016، http://www.turess.com.

([31]) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 70.

([32]) انظر هذه العناوين على الترتيب في المكتبات التالية: [مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، (أدب)، رقم (10233)]، [مكتبة الدولة برلين ألمانيا، (عقائد)، رقم(7866)]، [المكتبة الخديوية القاهرة، الفن:(طب)، رقم (588/7 (ن ع 8348)]، [دار الكتب المصرية، (أدب)، رقم (48/4 (5664)]، [مكتبة يني جامع، اسطنبول، رقم (701)، جامعة ليبزج ألمانيا، رقم (282)، مكتبة دار الكتب المصرية، (284/1). مكتبة برنستون أمريكا، رقم(4031)]، [المكتبة الوطنية بباريس، (تاريخ)، رقم (01870)، مكتبة برينستون رقم(1031)]، [مكتبة الدولة برلين، (ادب) رقم(8379-8554)، المكتبة المركزية بمكة، (618/5)]، [مكتبة بايزيد، اسطنبول، رقم(2/2634)، مكتبة الدولة برلين ألمانيا، رقم(2260). مكتبة كلية الآداب والمخطوطات، الكويت، (ب 94)]. خزانة التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://shamela.ws/index.php/book/5678

([33]) عبد الله التيجاني، رحلة التيجاني، 365، 367؛ الزركلي، الأعلام، 1، 268.

القسنطيني الحنفي(ت980هـ) وكان شاعرا وشيخا فاضلا حافظا مفتيا حاملا للواء المذهب الحنفي ومن أكابر فقهائه، وله معرفة بعلم الفلك، نشأ بقسنطينة وولي الفتوى بها، ثم القضاء والخطابة بجوامع سوق الغزل فالقصبة فالكتاني، من آثاره: تحرير المقال في جواز الانتقال، ورسالة في الوقف، وشرح منظومة الثعالبي في الحساب[34].

وتبعا لهذه المراحل فإنّنا نلاحظ ظهور علماء للمذهب الحنفي خلال الفترة الممتدة من العهد الحفصي والتي تخللتها دولة بني عبد الواد إلى غاية بداية الدولة العثمانية، مما يدل على وجود علماء لهذا المذهب، أي وجود الطلبة والمدارس والمصنفات أيضا، وقد أبدع هؤلاء العلماء في المجالات المختلفة من فلك وحساب وفقه وحديث وأدب وفنون حربية وشعر مما دعم الرصيد المعرفي للجزائر من قبل هذا المذهب، ثم دخلت الدولة العثمانية سنة921هـ على الخط مما مهد لهذا المذهب الرجوع من جديد والبحث عن مكانة بصفته مذهب السلطة الحاكمة في الجزائر.

ب. المذهب الحنفي في عهد الخلافة العثمانية والإحتلال الفرنسي بالجزائر(921هـ-1372هـ):

01. أوضاع المذهب الحنفي عند مجيئ العثمانيين وخلال فترة حكمهم: يقول ابن المفتي في تقييداته على تاريخ الباشوات: «اعلم أنّه كانت هذه الجزائر في أيام العرب علماؤها مالكية ولما دخل الترك بدأ"الصفطالار"-طلبة العلم- من العجم مصاحبين للباشالار، وبدأ ظهور علم الحنفية على لسان أولئك المذكورين، وتوصل البعض من أولاد الترك إلى الإمامة، والخطابة وخطة الفتوى»[35]، ويقول في موضع آخر:«هذا ما كان من مفاتي الحنفية الذين تولوا بمدينة الجزائر وأما من السادات المالكية فإنّ خطة الفتوى بالجزائر قديمة»[36]، ويقول الدكتور سعد الله:«معظم سكان الجزائر يتبعون مذهب الإمام مالك ولكن منذ مجيء العثمانيين انتشر المذهب الحنفي أيضا...فأسرة ابن العنابي كانت حنفية...وعبد القادر الراشدي كان مفتي الحنفية وألّف أيضا في ذلك»[37].

02. الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني:[38] لقد اشتهرت الجزائر في العهد العثماني بكثرة الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد وتنوعها، وتوزعها على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني أهمها[39]:

أ-مؤسسة أوقاف سبل الخيرات: وكانت هذه المؤسسة يرجع تأسيسها إلى الطائفة التركية وبالتحديد شعبان خوجة التركي سنة 1590م، وتميزت هذه المؤسسة بوفرة مداخيلها وضخامتها مما أعطاها نفوذا كبيرا في المجتمع والدولة،

(34) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، 265؛ محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف (الجزائر: مطبعة بيير فونتانة، 1906)، 2، 569.

(35) ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمع: فارس كعوان (ط1، العلمة: الجزائر، بيت الحكمة، 2008)، 86.

(36) المرجع السابق، 92-93.

(37) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 65.

(38) تسيير الأملاك الوقفية في الجزائر وطرق تنميتها، موسوعة الاقتصاد الإسلامي بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://iefpedia.com/arab/?p=33664

(39) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1، 230-243.

وكان هدفها الرئيسي هو الإعتناء بجميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي ونشره وتشييد المساجد والمعاهد العلمية والزوايا والمدارس، وتعيين الموظفين وإعانة الفقراء وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله، وإدارة وصيانة أملاك المساجد الحنفية التسعة التابعة لها وأهمها:"الجامع الجديد وجامع باب الجزيرة، وجامع كتشاوة، جامع على بتشين..."، كما كانت مكلفة بدفع مرتبات حوالي 88 طالبا ملحقين بالمساجد التي تحت إدارتها.

ب–مؤسسة أوقاف الجامع الكبير (الجامع الأعظم): وكانت تحت سلطة الجامع الكبير مركز المذهب المالكي، وكانت تحقق مداخيل كبيرة متنوعة تأتي في بعض الأحيان من المناطق التونسية، وتنوعت أوقاف الجامع الكبير بين الدكاكين وغيرها، وتميزت بتنوعها وانتشارها في مختلف المدن الجزائرية كقسنطينة ومعسكر وتلمسان والمدية، وهي من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري، والتي تصرف عوائدها بالخصوص على الأئمة والمدرسين والمؤذنين والقيمين والمساجد المالكية، ولكن كانت مؤسسة سبل الخيرات دائما أكبر منها دخلا وعائدات.

ج–مؤسسة مكة والمدينة"الحرمين الشريفين": وهي مؤسسة قديمة تولت أوقافا محلية مالكية وحنفية، وكان يحول فائضها الوقفي إلى فقراء وأهالي مكة والمدينة أو المقيمين بالجزائر والمارين بها، ولها وكلاء في مختلف المدن الجزائرية.

د–مؤسسة أوقاف الأندلسيين: سارع الأندلسيون إلى استغلال خبرتهم في الأوقاف بتحويل منزل إلى مسجد ومدرسة تعليمية سميت بزاوية الأندلسيين، كان دورها هو إعانة فقرائهم ومحتاجيهم ثم توسعت فيما بعد لتصل إلى 60 وقفا.

هـ–أوقاف الأولياء والأشراف: كان للأشراف في الجزائر مكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع، وأوقفوا أملاكا كثيرة ينفق ريعها على زاويتهم، وفي تسديد تكاليف المدارس، ومساعدة فقراء الأشراف المولودين في الجزائر.

و–أوقاف مؤسسة بيت المال: وكانت تشرف وترعى أموال اليتامى والغائبين والأملاك المصادرة والتركات، ودفن الفقراء، وتوزيع الصدقات والإعانات، والعناية بالخراج وشراء العتاد، والإشراف على المرافق العامة وأماكن العبادة.

لقد كانت مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني تؤدي وظائف عديدة بدعم من العثمانيين، وكانت أكثر هذه الأوقاف توجه عائداتها إلى دعم المذاهب الفقهية وخدمة العلم وبناء المؤسسات العلمية، كبناء المدارس والزوايا والمساجد وتحسين ظروف طلبة العلم، فوُفِرت الأجور للمعلمين من ريع الأوقاف، وحققت مصادر العيش للمشرفين على المساجد والطلبة الوافدين، مما ضمن دخلا مستمرا ساعد في استقرار أوضاعها وزيادة نشاطها العلمي وإنتاجها الفكري وتوسعه، واستغلت عائدات أوقاف سبل الخيرات بشكل خاص في نشر المذهب الحنفي، وكان هذا الوقف يتحصل على دعم كبير ومباشر من السلطة الحاكمة، مما ساهم في رفع عدد الطلبة المحليين والوافدين خصوصا من الأتراك، وبالمقابل لم يحرم المذهب المالكي من نفس الدعم، فقد كانت تشرف عليه مؤسسة عريقة في مجال الأوقاف وهي أوقاف الجامع الكبير(الجامع الأعظم) مركز المذهب المالكي[40].

(40) حسان كشرود، "رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م" (رسالة ماجيستير، غير مطبوعة، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2008)، 190، 191.

CC BY-NC-ND 4.0

03. المساجد الحنفية في الجزائر خلال العهد العثماني: حتى تتوضح صورة المذهب الحنفي أكثر في تلك الفترة لابد من التعرض لبعض المساجد العثمانية الحنفية والتي تضمنت مدارس تعليمية أيضا ومنها[41]:

أ)-جامع علي بتشين: كان بانيه يدعى أيضا علي بجنين -من أغنياء الجزائر-؛ مساحته حوالي 500م^2، وكان بناؤه سنة (1622م)، وهو من مساجد المذهب الحنفي، وآخِر من وَكّل له هو إبراهيم بن علي الحنفي، وَوُصِف سنة (1898م) أنه يقع بين شارعي باب الواد والقصبة من جهة وشارع النصر من جهة أخرى.

ب)-الجامع الجديد: وهو من المساجد الباقية إلى الآن، تم بناءه سنة 1660م، وتُسمِيه العامة أيضا بجامع البطحاء (ساحة الشهداء)، وكانت له منارة عالية، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وهو مركز المفتي الحنفي للدروس والخطب والمواعظ والفتوى، أوقافه كثيرة تشرف عليها مؤسسة سبل الخيرات الحنفية، وآخر المفتين فيه عند الاحتلال هو الحاج أحمد بن الحاج عمر بن مصطفى (تولى سنة1827م).

ج)- جامع باب الجزيرة (دزيرة): "بُني سنة 1693م"، ويسمى أيضا باسم بَانِيه "الداي شعبان خوجة" الذي كان بين سنتي (1101هـ-1106هـ)، وكان من جوامع الخطبة والدرس وتداول عليه علماء وقضاة، كان تحت رعاية مؤسسة سبل الخيرات، وذُكر أنّ هذا الجامع كان يقع بين شارعي البحرية والقناصل.

د)- مسجد بئر مراد رايس: هذا المسجد يرجع إلى عهد الداي عبدي باشا، وكان ذلك في سنة(1724م)، والمسجد يحمل اسم الحي، وكان مراد رايس التركي هو الذي حفر البئر المسمى عليه الجامع.

هـ)- جامع محمد باشا: ويحتمل أن يكون من المساجد الحنفية نسبة لبانيه، كان في مقابلة قبة سيدي يعقوب على البحر، وقيل أنّه جامع صغير تم هدمه من طرف الفرنسيين.

و)- الجامع الأخضر: بني سنة 1156هـ، وقد بناه الباي حسن المعروف بـ:"بوحنك ت1167هـ"، وهو من مساجد المذهب الحنفي بقسنطينة، وقد ألحقت به مدرسة سُمِّيت جامع سيدي الأخضر، وقد اشتهر هذا الجامع بدروس العلامة ابن باديس فيما بعد.

ي)- جامع صالح باي أو جامع سيدي الكتاني: تميز هذا المسجد بفخامة بناءه، وكان من مساجد المذهب الحنفي في قسنطينة، ومنذ1947م أصبح يسمى مع المدرسة بالمعهد الكتاني.

لقد تعددت المساجد الحنفية في العهد العثماني بالعاصمة وبقية المدن الجزائرية، فتعزز تواجد المذهب الحنفي وقُدمت الرعاية لمنتسبيه في سبيل انتشاره، ومثَّلت هذه المساجد مؤسسة دينية متكاملة أو ما يسميها العثمانيون بـ:"الكلية" فكان يدرس فيها المذهب الحنفي والقرآن وتقام فيها العبادات، ومن هذه المساجد الحنفية أيضا الجامع الحنفي"مصطفى الإستنبولي" بالبليدة بني سنة 1750م، والمسجد الحنفي بالمدية (1743م)، والجامع الكبير بقسنطينة فقد كان مَقَرًا لشيخ الإسلام، وتوزعت المدرسة الحنفية بين الوسط والنواحي الشرقية للجزائر مع وجود محتشم في غربها، وتعتبر الجزائر العاصمة هي مركز المذهب الحنفي وتأتي بعدها قسنطينة، وباقي المساجد الحنفية توزعت على بقية المدن الأخرى، وأمّا

(41) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 5، 15-84.

CC BY-NC-ND 4.0

المذهب المالكي فمساجده غنية عن التعريف وتؤدي نفس الدور[42].

ج. مسند رئاسة الفتوى الحنفية في الجزائر إبّان الخلافة العثمانية والإحتلال الفرنسي ومقارنة إنتاجها العلمي بالمالكية:

01. مسند رئاسة الفتوى الحنفية في الجزائر في العهد العثماني: يعتبر منصب الإفتاء في الدولة العثمانية أعلى منصب ديني، لتولي المفتي مسؤولية تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على المدارس وإصدار الفتاوى، ولم تكن موجودة هذه الهيئة قبل مجيئ الدولة العثمانية، ولكن كان هناك علماء في هذا المذهب وعرفوا بقلتهم، وأفاض ابن المفتي في الحديث عن علماء وأعيان الفتوى الحنفية خصوصا؛ ونحن بدورنا سردناها على حسب مراحل الحكم[43]:

أ/- إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية(921هـ-1515م): وذلك ابتداء بتعيين السلطة العثمانية للباي في الجزائر وانتهاءا بعهد الدايات سنة1671م الذي استمر إلى غاية الإحتلال الفرنسي[44]، أمّا بالنسبة للشق الديني فقد كان يوجد في هذه المرحلة مجموعة من العلماء الحنفية الذين عينوا في منصب الإفتاء.

ب/- عهد الباي لارزايات(947هـ-994هـ/1541م-1586م): ولا تذكر معلومات حول المفتي الرسمي فيها.

ج/- عهد الباشوات(994هـ-1069هـ/1586م-1659م):

ج1- المفتي أبو العباس أحمد بن الزروق بن عمار داود من علماء القرن 11هـ/17م: كان خطيبا حنفيا بالجامع الأعظم بالجزائر في الفترة بين (1608- 1619م) وكان زار الشيخ التواتي بالعاصمة والتقى مع الفكون[45].

ج2-المفتي محمد بن قرمان(ت1036هـ-1606م).

ج3-المفتي محمود بن قرمان(ت1066هـ-1655م): وهو أخو المفتي محمد بن قرمان، تداول منصب الفتوى مع محمد بن رمضان العلج الذي ستأتي ترجمته مرارا.

ج4- الشيخ حسين أفندي الحنفي: وكان تولى بعد الشيخ محمود بن قرمان وكان خطيبا بجامع السيدة.

ج5-مسلم أفندي بن علي الحنفي: قدم مع ابنه محمد إلى الجزائر واستوطنا بها، فعمل الأب في الجمرك والإبن في وقف سبل الخيرات، وعمل الشيخ كخطيب بجامع سفير، وكان أول مفت حنفي بالجامع الجديد.

ج6-محمد الخوجة: وهو ابن المفتي مسلم أفندي تولى منصب الإفتاء والخطابة، وكان ظريفا وأديبا، وقد صان

(42) صالح بوبشيش، "المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني"، جامعة الجزائر1، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية، 1/1 (2004)، 154.

(43) ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 86-92.

(44) العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة:جناح مسعود (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007)، 31.

(45) ابن المفتي، الحاشية التحقيقية لكتاب تقييدات ابن المفتي، 86-87 .

الخطة أحسن من أبيه ومكث في الخطة تقريبا 8 سنوات، وعزله الحاكم أنذاك شعبان خوجة الدولاتي.

ج7-حسين بن رجب شاوش: وهو والد ابن المفتي صاحب كتاب تاريخ الباشوات، تولى هذا المنصب وهو في الثلاثينيات من عمره وعُزل بعد 12سنة.

ج8-محمد النيار: وذكر ابن المفتي جميع أحواله، بقي النيار في الخطة 5 سنين و5 أشهر، وعزله حسين الدولاتي، ونفى عنه ابن المفتي أن يكون درس أيَّ علم والله أعلم برجل يُصدَّر إلى الفتوى مع تلك الصفات.

ج9-محمد بن الماستجي: تولى منصب الفتوى وهو لم يدرك الثلاثين بعد، وهو تلميذ والد ابن المفتي وكان شيخا نابغا وعزل بعد 1سنة و4 أشهر.

ج10-حسين بن محمد المعروف بـ:"ابن العنابي"(...-1150هـ/...-1737م): كان واسع المعرفة في علوم الشريعة، من فقهاء الحنفية، نسبته إلى عنابة، سكَن مدينة الجزائر وولي الإفتاء فيها أربع مرات، وتوفي بها، من آثاره "تفسير القرآن الكريم"، ذكر حفيده محمد ابن العنابي أن لجده تفسيرا للقرآن الكريم وقد نقل عنه عدة مرات مستشهدا بكلامه ولم يصل إلينا تفسيره، ولكن إشارات حفيده تفيد بأنّه أتم تفسيره كاملا فهو يقول "قال مولانا الجد الأكبر حسين بن محمد في تفسيره" و مما نقل عن تفسيره لقوله تعالى:﴿**نحن أولياؤكم**﴾ [سورة فصلت، 31]، حيث قال حسين العنابي "أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم للبشرى نحن أولياؤكم، أي أنصاركم و أحبائكم في الحياة الدنيا، فنلهمكم الحق ونحملكم على الخير، وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة..."، والظاهر أنّه تفسير ديني بالدرجة الأولى، فقد كان مفسرا واسع المعرفة، عزله بكتاش خوجة بعد ثلاث سنين غير أيام، ثم تمَّ تولية محمد النيار ثانيا وعُزل بعد 4 أشهر و20 يوما[46].

ج11- الشيخ حسين خوجة الطوبال: تولى لمدة 15 يوما، ثم تم تولية حسين بن محمد المعروف بابن العنابي ثانيا وعزل بعد شهرين، ثم محمد بن الماستجي ثانيا وعزل بعد سنتين، ثم تم تولية ابن العنابي ثالثا وعزل بعد عام وأشهر، ثم ابن الماستجي ثالثا وعزله محمد باشا بعد 10سنوات سنة(1050هـ-1640م).

د-عهد الأغوات(1069هـ-1081هـ/1659م-1671م): ولم يذكر ابن المفتي من تولى الافتاء فيها.

هـ-عهد الدايات(1081هـ-1245هـ/ 1671م-1830م):

ه01-الحاج علي تركمان: ثم تولى مكانه المفتي الحاج علي التركمان إلى غاية دولة إبراهيم باشا فعزله بعد مدة اثني عشر سنة غير ثلاثة أشهر 1147هـ-1734م، ثم تم تولية حسين بن محمد المعروف بابن العنابي للمرة الرابعة، وتوفي سنة 1150هـ-1737م وكانت مدته في الفتوى ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

ه02-أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بـ:"ابن علي": كان حيا سنة 1164هـ-1751م، وهو الشاعر الأديب المفتي محمد بن محمد بن علي بن المهدي بن رمضان بن يوسف العلج القلغلي، وكان لابن علي ديوان شعر في

(46) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 18؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 244.

CC BY-NC-ND 4.0

المدائح النبوية يروق على الأسماع ويعقد على فضله الإجماع، وكان تولى مكان ابن العنابي مفتيا وخطيبا ومدرسا بالجامع الجديد، وقيل أنّه دام في منصب الفتوى إلى غاية 1755م[47].

هـ03-وتولى الحاج أحمد بن الحاج عمر بن مصطفى سنة 1243/ 1827[48]، يقول ابن المفتي:«هذا ما كان من مفاتي الحنفية الذين تولوا بمدينة الجزائر وأمّا من السادات المالكية فإنّ خطة الفتوى بالجزائر قديمة»[49]، وقد كانت هيئة الإفتاء الحنفية تعين من طرف الحاكم مباشرة، وتعتبر أعلى سلطة بعد الحاكم، وكان يسند في الغالب للعائلات التركية، وتميز الانتاج العلمي لهيئة الإفتاء الحنفية بكونه تطبيقيا أكثر منه نظريا، وإن رأينا الإبداع الكبير من طرف حسين العنابي وابن علي، فكان يعقد مجلس شرعي يتولى الفصل في القضايا والنوازل الكبرى وتتعقب فيه أحكام القضاة ويسمع فيه إلى المتظلمين، وكان مركزه بالجامع الأعظم وكان يعقد كل خميس[50].

02.بعض من المفتين الحنفيين في الجزائر الذين لم يتولوا مشيخة الإسلام الحنفية في العهد العثماني:

أ)-الشيخ عبد القادر الرَّاشِدي(ت1112 هـ-1700م): هو العلامة المحقق المجتهد الأصولي الحنفي عبد القادر بن محمد الراشدي، تولى القضاء والفتيا بقسنطينة مرارا، ومال إلى الاجتهاد، من آثاره: كتاب في مباحث الاجتهاد، ودل كتابه كما يقول الديسي على تبحر واسع وكبير في علمي الكلام والأصول ادّعى فيه الاجتهاد، ولديه أيضا "كتاب في عائلات قسنطينة وقبائلها وعربها وبربرها"، وهو كتاب في الأنساب والتراجم تعرض فيها لمختلف العائلات القسنطينية وأصلها ونسبها وقبائلها المختلفة، و"رسالة في تحريم الدخان" وهي تعتبر رسالة في قضايا عصره وزمانه، وابتدأ رسالته ببيان شاف لحال الدخان ثم سرد الأدلة المقتضية لحرمته، فكانت رسالة شافية وكافية، و"رسالة في وزن الأعمال"، وتعرض من خلال هذه الرسالة لمباحث علم الكلام وناقض فيها بوجه خاص العلماء القائلين بالتأويل في مبحث المتشابه، "رسالة في الرد على خصومه في قضية المتشابه"، و"حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية": وكانت حاشية محشوة بالتحقيق والاتقان، و"فتاوى" فقد اجتمعت عنده مجموعة متنوعة من الفتاوى في مختلف الأبواب والمسائل التي أفتى فيها، و"تفسير لآيات من القرآن الكريم"[51].

ب)- أبو عبد الله محمد بن علي (ت1128هـ-1716م): هو أبو عبد الله محمد بن علي محمد المهدي بن رمضان بن يوسف العلج القلغلي، الشهير بـ"ابن علي" نزح أجداده إلى الجزائر مع العثمانيين الأوائل، تولى جده الإفتاء الحنفي سنة 1045هـ؛ عالم بالفقه الحنفي مشارك في عدة علوم، من أهل مدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، من آثاره

(47) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 241؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 301-305.

(48) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 5، 33-35.

(49) ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 92؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 92-93؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 65.

(50) صالح بوبشيش، "المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني"، ص154.

(51) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 145؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، 1، 219-222.

CC BY-NC-ND 4.0

"مجمع الأنهر"في فروع الفقه الحنفي، شرح لـ:"ملتقى الأبحر"[52].

ج)- أبو الخير مصطفي بن رمضان العنابي(ت1130هـ-1718م): باحث، فرضي، من كبار فقهاء الحنفية ولد بعنابة وبها نشأ وتعلم، وانتقل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن ابن شقرون التلمساني وغيره؛ من آثاره أرجوزه في الفرائض، والروض البهيج بالنظر في أمور العزوبة والتزويج[53].

د)- الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفي المازوني(1140هـ-1727م): ويعرف بـ:"المازوني" أو "ابن منزول آغا"، فجده من كبار الضباط الأتراك، وهو فقيه حنفي تركي الأصل من كبار علماء مازونة وبها نشأ وتعلم، له "تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك"، وشرحُها "منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك[54]، [55].

ذ)-محمد بن حسن الجزائري(ت1187هـ-1773م): هو المحدث الحافظ محمد بن حسن الجزائري المدني الأزهري الحنفي، من كبار العلماء في وقته، رحل أبوه إلى الحجاز وولد بمكة وأصله من الجزائر، تعلم بالقاهرة ونبغ واشتهر، وأفتى ودرّس، قال الجبرتي:"درس بالصرغتمشية وصار ممن يشار إليه ولم يزل كذلك حتى مات"[56].

ر)-ابن الطبال:(ت1250هـ-1834م): هو الشيخ الأصولي اللغوي محمد بن سالم القسنطيني، المعروف بـ:"ابن الطبال"، من أكابر علماء الحنفية في وقته، من أهل قسنطينة، وبها نشأ وتعلم وتولى التدريس بمدرسة الجامع الأخضر، والخطابة والإمامة بجامع سوق الغزل، توفي بقسنطينة[57].

هـ)-أبو الوفاء مصطفي بن الشاوش القسنطيني(ت1836م): أديب، نحوي، وفقيه حنفي، من أهل قسنطينة، تعلم بها وبتونس، تصدر للتدريس والإقراء والخطابة بالجامع الأخضر، وعرضت عليه الفتوى بعد وفاة مصطفى باش تارزي، فأبى مات بقسنطينة سنة 1252هـ[58].

و)- حمدان الخوجة (1187هـ-1261هـ/1773هـ-1845م) [59]: هو الأديب والفقيه حمدان بن عثمان الخوجة الجزائري التركي الحنفي، وهو من الكراغلة الجزائريين، كان والده فقيها وأمينا عاما للإيالة، أتقن حمدان

(52) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 240-241؛ سعد الله،، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 300.

(53) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 245-246.

(54) توجد نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، الفن: (فرائض)، رقم الحفظ (46)، خزانة التراث، المكتبة الشاملة بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://shamela.ws/index.php/book/5678

(55) نويهض، معجم أعلام الجزائر ، 280-281.

(56) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 108- 109.

(57) المرجع السابق، 201.

(58) نويهض، معجم أعلام الجزائر، 265؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 2، 465.

(59) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 7، 79؛ الزركلي، الأعلام، 2، 274؛ حمدان الخوجة، المركز الجزائري لبحوث الحركة الوطنية بتاريخ 07 نوفمبر 2017، http://www.cnerh-nov54.dz/wpcnerh/.

CC BY-NC-ND 4.0

الخوجة عدة لغات أجنبية، وعرف بكثرة الترحال والنهل من مختلف العلوم، وفهم مختلف الحركات الفكرية السائدة في وقته، وقضى أغلب حياته في خدمة الصالح العام، فسعى لإقامة الصلح وتحقيقه، وحارب سياسة الإبادة والإستئصال الفرنسية، فنفاه الفرنسيون وأقام في اسطنبول وعمل مترجما في مطبعة الحكومة إلى أن توفي بين سنتي (1840م-1845م)، له كتب منها: "المرآة": صدر سنة1833م، وتطرق هذا الكتاب إلى تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، ومساوئ الإدارة الإستعمارية والواقع المزري للشعب الجزائري، و"إمداد الفتاح" ترجمة لكتاب ''نور الإيضاح ونجاة الأرواح''، للشيخ ''حسن بن علي الشرنبلالي الحنفي'' من اللغة العربية إلى التركية وموضوعه الفقه الحنفي، وهو كتاب ضخم، وفيه مقدمة بالعربية كتبها حمدان خوجة، و"إتحاف المنصفين والأدباء في الأحتراس من الوباء" صدر عام 1836، كتبه باللغة العربية والتركية، وحث فيه على الوقاية من الأمراض وكيفية علاجها، و"ستار الاتحاف" وهي ترجمة تركية لرسالة الإتحاف السابقة، وحكمة المعارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الإمكان أبدع''[60]، وهي رسالة شرح فيها قول الإمام الغزالي «ليس في الإمكان أبدع مما كان» فرغ منها سنة1837م، و"نسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء" وهو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء مغاربة ومشارقة، وقام محمد بن عبد الكريم بإصدار مذكراته تحت عنوان:«حمدان بن عثمان خوجه الجزائري ومذكراته»، ومذكرة قدمها للجنة الافريقية في جويلية 1833م تعرض فيها لأوضاع الجزائريين واضطهاد الفرنسيين، وهناك مؤلفات أخرى كرسائل تبادلها أيضا مع شخصيات متعددة.

ي)-محمد ابن العنابي: (1189 - 1267هـ / 1775 - 1850م): هو الفقيه محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد الجزائري الحنفي الشهير بـ:"ابن العنابي" من فقهاء الحنفية وأوائل المجددين ودعاة الإصلاح، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ، ثم ولي قضاء الحنفية مرارا، نفاه الفرنسيون فتوجه إلى مصر وتولى الفتوى الحنفية إلى أن توفي، من آثاره: "فتاوى"، "التحقيقات الإعجازيه بشرح نظم العلاقات المجازية"، "سند ابن العنابي"، "كشف القناع عن مسائل الانقطاع"، "الجواب عن سؤال مفاده هل العالم في الأزل مستحيل الوجود وقد وجد"، "تحقيق الحق في حادثة وقف اختلفت فيها الأجوبة"، و"الجوهر الفريد في علم التجويد"، و"السعي المحمود في نظام الجنود"[61]: وبهذا العنوان ورد في فهارس المخطوطات، وبواسطته حققه الدكتور أبو القاسم رحمه الله[62]، طرح فيه العنابي قضية التجديد ومنافسة الأوروبيين

(60) ينظر: مكتبة برنستون بأمريكا، (عقائد)، رقم الحفظ (3036)؛ خزانة التراث، المكتبة الشاملة بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://shamela.ws/index.php/book/5678

(61) انظر هذه العناوين على الترتيب في: دار الكتب الوطنية/ تونس (3/194)/ مكتبة البلدية بالاسكندرية، البلاغة: رقم(03)/ المكتبة الازهرية، رقم الحفظ ([711] امبابي 48180 0000 [360] السقا 28462، [828] 53067، [360] السقا 281462)/ المكتبة الازهرية، (فقه حنفي)، رقم (2665 جوهري 41935)/ المكتبة الأزهرية، (عقائد)، رقم ([2647] السقا 28616)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، رقم(ب 16991)/ المكتبة الأزهرية، (علوم عسكرية)، رقم:(928 مجاميع/ بخيت 46081)، خزانة التراث، المكتبة الشاملة بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://shamela.ws/index.php/book/5678

(62) سعد الله،، محمد ابن العنابي، رائد التجديد الإسلامي (بيروت: د ار الغرب الاسلامي،1990)، 57، 58؛ الزركلي، الأعلام، 2، 274؛ ابن العنابي، المركز الجزائري بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://www.cnerh-nov54.dz/wpcnerh/

والتفوق عليهم في مجال الصنائع الحربية والأسلحة العسكرية والتقنيات القتالية، متأثرا بالأحداث الجارية وقته في مصر واسطنبول وفرنسا[63]، ونقد ابن العنابي في كتابه فقهاء عصره، وكان له رأي أيضا في الديمقراطية السياسية، وتوزيع الثروة واختيار الأكفاء في الإدارة ونحو ذلك، مما كان شبه محرم طرقه على الفقهاء قبله يقول أبو القاسم سعد الله:«ولو أنّ الجزائر أخذت برأي ابن العنابي وسار حسين باشا فيها سيرة محمد علي في مصر وسيرة محمود الثاني في الدولة العثمانية...لما وقعت الجزائر فريسة للاحتلال الفرنسي قرنا وربعا»[64]، ومنها أيضا "شرح الدر المختار": والذي قرضه الشيخ محمد بيرم الرابع التونسي الحنفي قائلا:«قد أجلت الفكر في بدائع هذا الشرح الشريف، المنعوت بحسن الترتيب والتأليف، فوقفت منه على ساحل البحر المحيط، وخلاصة كل وجيز وبسيط...ومحكم أحكامه بأدلة الكتاب والسنة معللة، فهو الجامع الكبير، الموصوف بالأحكام والتحرير، نتيجة فكر العلم النحرير، رضيع لبان العلم والتحرير، مجمع بحري المعقول والمنقول، كشاف مخدرات الفروع والأصول، أخينا أبي عبد الله سيدي محمد ابن محمود بن محمد بن حسين الحنفي الجزائري»[65].

03. أوضاع المذهب الحنفي خلال فترة الإحتلال الفرنسي:

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر أخذ عدد الأحناف يتضاءل، لأن معظمهم كانوا من العائلات العثمانية، بالإضافة إلى مساهمة الفرنسيين بدرجة أكبر في محاربة مشيخة الإسلام الحنفية والعائلات التركية والتضييق عليها في الجزائر، وقامت بنفي بعض من المفتين الآخرين كمحمد ابن العنابي، والذي يعتبر أول من نُفي بعد الاحتلال مباشرة ولكن على الرغم من ذلك استمرت السلطة الفرنسية في تعيين المفتين الحنفيين في بعض المدن الرئيسية كالعاصمة وقسنطينة والمدية، وتدريجيا برز إلى السطح تسلط المحاكم الفرنسية على جميع الفقهاء على اختلاف مذاهبهم[66]، ولكن في الأخير ندمت فرنسا على محاربتها لمنصب مشيخة الإسلام، وأحست بالخطأ الجسيم لذي ارتكبته في حق نفسها قبل حق الآخرين، يقول أبو القاسم سعد الله-رحمه الله-:«...لأنّه كان بإمكانه أن يفيدها في العالم الإسلامي، وأن يكون صاحب السلطة المركزية لأهل الدين في الجزائر، ومن خلاله كان يمكن لفرنسا أن تحصل على الفتاوى والآراء التي تحتاجها»[67].

كان المفتي في نظر الفرنسيين مجرد رجل ديانة ويحمل لقب المفتي شرفيا فقط، وهو لقب تعطيه فرنسا للمنحاز إلى قضيتها، وليس للمفتي يد مطلقا على الإمام الواقع خارج الدائرة المحددة له ضمن عمله؛ ومنذ سنة 1833م لم تبق للعلماء جرأة أمام الحكام الفرنسيين المتغطرسين، قال خوجة معلقا على هذا الوضع: "إنّ علماءنا يفنون شبابهم في العلم في الجوامع، وكانوا لا يختلطون بالناس، ولا علم لهم بالشؤون السياسية، ولا مخالطة لهم مع الملوك والسلاطين، فإن قالوا أو

(63) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1، 452-453/ 2، 11.

(64) المرجع السابق، 1، 452-453/ 2، 11.

(65) ينظر: **شرح الدر المختار**، مخطوط رقم (9732)، المكتبة التونسية، [ص70/أ وص75/ب]؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 245؛ الزركلي، الأعلام، 7، 89.

(66) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 7، 77.

(67) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 4، 351، 352.

CC BY-NC-ND 4.0

سكتوا عن خوف حُكِم عليهم بالنفي أو الحبس"[68].

أما الحالة العلمية فيوضحها الدكتور سعد الله بقوله:«...من أبرز المدرسين أوائل الاحتلال في مدينة الجزائر...محمد بن العنابي، وعلي المانجلاتي، ومحمد السفار، ومصطفى الكبابطي...وكان بعض هؤلاء يجمعون بين التدريس في المساجد وفي المدارس...لم ينقطع منهم سند العلم الذي أخذوه عن كبارهم بالإجازة، والدرس، والحضور وليس بالسماع...فقد درس كل من ابن العنابي وابن الأمين وحمودة المقايسي في الأزهر...وكان حمدان خوجة ممن انتصب للتدريس...وكانت له معارف واسعة»[69]، ويقول الدكتور سعد الله حول تصرف الفرنسيين اتجاه المذاهب:«...فقد حاول الفرنسيون أولا التفريق بين علماء المذهب المالكي و[الحنفي]، ولما عجزوا عن ذلك، لجأوا إلى التفريق بين أهل المذهب المالكي والإباضي»[70].

وبالنسبة لرواتب المفتي الحنفي في هذا العهد يقول سعد الله:«فهذا أحد الأئمة في جامع زاوية القاضي، كان يتقاضى سنة 1845م مرتبا شهريا هو(5.40 فرنك)...وكان المفتي الحنفي سنة (1849م) يأخذ من نفس الإدارة 250 فرنك»[71].

أما بالنسبة للمجالس العلمية آنذاك فقد كانت مشتركة بين الحنفية والمالكية وتُحل فيه القضايا المعقدة ويحضره كبراؤهم، غير أن السلطات الفرنسية جمّدته وتأسس مكانه مجلس آخر، وتدخلت السلطات الفرنسية مرة لتحسم خلافا وقع بين المفتي المالكي والحنفي[72].

من جهة أخرى عرفت هذه الفترة تواصلا بين علماء الحنفية في تونس، ونظرائهم بالجزائر، بل شمل حتى السادة المالكية حيث في سنة 1878م زار الجزائر الشيخ محمد بيرم[73] الخامس التونسي الحنفي، وتحادث مع الشيخين أحمد بوقندورة (المفتي الحنفي) وعلي بن الحفاف (المفتي المالكي) وأخبرنا عن مدى انتشار المذهب المالكي في التدريس[74]، ولكن المفتي الحنفي آنذاك محمد العاصمي كان يفسر بعض الآيات في مجلة "صوت المسجد 1948م"، ويحتمل أن يكون قد ألقى هذه الدروس في الجامع الجديد، حيث مقر المفتي الحنفي[75].

04)-المساجد الحنفية في عهد الإحتلال الفرنسي:

يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله: «...كان في ولاية الجزائر كلها عشرة مساجد...أربعة منها في العاصمة،

(68) المرجع السابق، 4، 349.
(69) المرجع السابق، 3، 72.
(70) المرجع السابق، 6، 303.
(71) المرجع السابق، 4، 395، 396.
(72) المرجع السابق، ، 4، 369، 370.
(73) تكتب في اللّغة التركية الحديثة (bayram) وهي تعني العيد، وعائلة بيرم من العائلات التركية في تونس.
(74) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 3، 64.
(75) المرجع السابق، 6، 303.

CC BY-NC-ND 4.0

والستة الباقية في كل من البليدة والمدية وشرشال، وملیانة وتيزي وزو، وأم السنام (الأصنام)..»[76]، وأكد الشيخ البيرمي التونسي أن معظم الدروس كانت في الفقه المالكي[77]، ومن المساجد الحنفية ذلك الوقت:

أ)– جامع علي بتشين: وكان مصير هذا الجامع التعطيل والتحويل إلى كنيسة كاثوليكية وذلك في سنة 1843م، كما أطلقت عليه اسم سيدة الانتصارات (نوتردام دي فيكتوار)، وبعد الاستقلال أعيد جامع علي بتشين إلى وظيفته الإسلامية[78].

ب)– جامع باب الجزيرة (دزيرة بلهجة الحضر): جعل هذا الجامع سنة 1830م كثكنة لسلاح الهندسة، ثم قاموا بهدمه وأدمجوه في المنازل المجاورة له سنة 1835م[79].

ج)– الجامع الجديد: وغيروا اسمه إلى "جامع الصيد البحري"، واستولوا على أوقافه الكثيرة، وأخذوا يغيرون منه جهة البحر، وقد ظل الجامع الجديد مهددا بالهدم والتحويل إلى كاتدرالية كاثوليكية ثم عُدل عن ذلك ولا يزال قائما إلى الآن[80].

د)– جامع صالح باي–سيدي الكتاني–: يقع الجامع في سوق العصر الذي كان في الواقع جزءا من الجامع والمدرسة، ففصل الفرنسيون بينهما، ومنذ 1947م أصبحت المدرسة الكتانية والجامع التابع لها تدعى المعهد الكتاني[81].

05)– علماء المذهب الحنفي خلال فترة الإحتلال الفرنسي:

أ/–محمد الأرناؤوط[82]الحنفي(ت1865م): تولى الأرناؤوط الحنفي الإفتاء والتدريس بالعاصمة وكان يوصف بخزانة العلم، ولد بالجزائر حوالي 1791م، وُلّي القضاء ودرَّس في الجزائر سنة 1835م، ذهب للحج فبقي في مصر 3 سنوات، ليرجع في سنة 1845م، تولى الفتوى سنة 1848م إلى غاية وفاته عن 74سنة[83].

ب/–أحمد بوقندورة: تولى الإفتاء الحنفي بالعاصمة سنة 1877م بالجامع الجديد، وكان يتقن الفرنسية، ألقى خطبة بالفرنسية بالجامع أمام الحاكم في سنة 1882م وأخرى بالعربية في تأبينية سنة 1897م، ووصف محمد بيرم الخامس الحنفي بوقندورة وحاله وداره، فوصف مسكنه الفخم، وشهد له بالدهاء السياسي، وبأنّ له مشاركة في الفقه والحديث، وبعد وفاة الشيخ بوقندورة خلفه إبنه محمد في منصب الفتوى والتدريس[84].

---

(76) المرجع السابق، 3، 102.

(77) المرجع السابق، 3، 64.

(78) المرجع السابق، 5، 18- 19.

(79) المرجع السابق، 5، 27- 28.

(80) المرجع السابق، 5، 33- 35.

(81) المرجع السابق، 5، 82.

(82) أرنافوط أو أرناووط: وتكتب بالتركية هكذا "Arnavut": وتعني ألبانيا، وهو من أصول ألبانية عثمانية.

(83) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 3، 74-75.

(84) سعد الله،، تاريخ الجزائر الثقافي، 3، 76.

CC BY-NC-ND 4.0

ج/–القاضي الأشرف الحنفي: لا وجود لترجمة وافية له غير أنّه تولى التدريس في مدرسة الجزائر الشرعية–الفرنسية، وذُكر بأنّه كان يتقن العربية والفرنسية، تولى القضاء الحنفي في مدينة الجزائر سنة 1912م، وأيد الفرنسيين في تقنين الفقه الإسلامي، عهد إليه في وقته بتصحيح (الجواهر الحسان للثعالبي) وقد وجد اسمه على بعض الكتب الصادرة عن مكتبة ومطبعة رودوسي قدور بالعاصمة[85].

د– محمد العاصمي: (**1307 – 1372هـ / 1888 – 1951م**): هو العالم والأديب العِصامي الشيخ محمد العاصمي، ولد بأولاد ابراهيم نواحي بوسعادة، درس ودرَّس بمدن مختلفة من الجزائر، ارتحل إلى الزيتونة وجامع القرويين، ومن شيوخه: أحمد الأمين بن عزوز، قال توفيق المدني: "كان شيخا عالما أديبا واسع الإطلاع"، عمل إماما في العاصمة، وكاتبا، ومدرسا للغة العربية في جامعة الجزائر، عُين مفتيا للمذهب الحنفي سنة (1944م) توفي بحادث سيارة بمدينة الجزائر العاصمة ومن آثاره: مجلة "صوت المسجد"، وملخص تفسيري لبعض الآيات[86].

05– أعيان المذهب الحنفي في الجزائر وإنتاجهم العلمي مقارنة بالمالكية: تميزت هيئة الإفتاء الحنفية بكونها السلطة الروحية للدولة العثمانية في الجزائر، واتسمت الطبقة التي تولت رئاسة الفتوى الحنفية بمستوى علمي لابأس به وبعدم الإستقرار في المنصب لانشغالهم بالفتوى وبالعلم التطبيقي الميداني أكثر منه تصنيفا وتأليفا، وذلك لأنّ غالبية القضاة والمفتين يعينون من أبناء العائلات التركية المنتقلة إلى الجزائر، بعكس بقية العلماء الحنفية فقد نبغوا في هذا المذهب وأبدعوا فيه، واكتسبوا طلبة وذاع صيتهم وزادت شهرتهم وقويت مؤلفاتهم ابتكارا وإلماما بنوازل العصر، ككتاب "السعي المحمود"، و"شرح الدر المختار" لابن العنابي، وكتاب "المرآة في أوضاع الجزائر" لحمدان خوجة، ومؤلفات الراشدي كـ:"مباحث الاجتهاد، وتحريم الدخان، ورسالة في الوقف"، وكان لباش تارزي "شرح منظومة الثعالبي في الحساب" ، "وشرح معاني تحفة الملوك في الفرائض" للمازوني، "وشرح مجمع الأبحر" لابن علي وهو شرح لملتقى الأبحر للحلبي وهو كتاب قيم عند الحنفية، و"تفسير القرآن الكريم" لحسين العنابي أو حتى "الرسالة الفلكية" لعلي الجزائري، وسبب هذا الانتاج العلمي وتنوعه هو توفر الظروف المساعدة على البحث والتصنيف بفضل دعم الدولة العثمانية للمذهب الحنفي ومؤسساته، وإن كان ظهر أيضا بعض ضعفة الطلبة في صفوف المذهب الحنفي كالمفتي محمد الحاج النيار، يقول ابن المفتي في حقه:«وهو رجل جاهل مرتش قليل الدين وكان أول من أهان العلم وأهله»[87]، وإن كان قد بالغ ابن المفتي في وصفه بهذا الشكل، باعتبار أن النيار خلَف والد ابن المفتي في منصب الإفتاء مما يطرح علامة استفهام؟ كما ذم أبو

(85) المرجع السابق، 4، 497-495،.

(86) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 99- 101-303؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 212.

(87) ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 89-90.

CC BY-NC-ND 4.0

القاسم سعد الله الحاشية الاختصارية الرملية الفلكية[88] لأحد الكراغلة[89] الجزائريين وهو علي بن حسن الجزائري، ونفى كونها ترتقي لمرتبة العلم[90].

وفي الطرف المقابل نجد أنّه لم يتم إقصاء المذهب المالكي من طرف الدولة العثمانية، وإنّما كانت لهم كامل الحرية في تدريس أصول وفروع مذهبهم والتعليم والإفتاء، وفي تناولهم للمسائل الفقهية وقضايا العصر والحياة الاجتماعية، وكانت الفتوى المالكية هي الغالبة والشائعة بين الناس ففي هذه الفترة برز العلماء المالكية أيضا وعرفت مؤلفاتهم بقيمتها العلمية وصداها الواسع، كأمثال الشيخ أحمد بن قاسم البوني، وكان يعمل على تحرير العقل وفتح باب الاجتهاد، وبلغت مصنفاته أكثر من أربعين مصنفا منها فتح الإغلاق على وجوه مسائل خليل، وكتاب لغز السبعة وهو الكتاب الذي مدحه ابن حمادوش كثيرا، ومنها أيضا مؤلفات العالم عبد الكريم الفكون(ت1663م)، وهو الذي عُرف بدعوته لنبذ الجمود والتقليد، ومحاربة المشعوذين وأدعياء الولاية من خلال كتابه منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، وشرح مختصر الأخضري في العبادات، واشتهرت عائلة قدورة بالفضل والأدب والتمرس في العلم، وتجسد ذلك في الأب سعيد قدورة الذي ألف حاشية على خطبة مختصر خليل وأخرى على شرح اللقاني، ومن الأعلام أيضا في هذه الفترة أيضا الشيخ خليفة القماري صاحب نظم جواهر الإكليل، ومنهم أيضا الرحالة المفتي أحمد ابن عمار توفي بعد سنة(1791هـ)، وله كتاب طيب في أدب الرحلة سماه"نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وعبد الرزاق بن حمادوش له كتاب في أدب الرحلة وآخر في الفلك وغيرهم كثير جدا[91].

أما العلاقة بين المذهبين فقد عرفت تميزا في بعض الأحيان، وشهدت إقبالا لطلبة المدرستين على أعيان المذهبين، وعرفت في أحيان أخرى صراعات وتنافسات فيما بينهم وصلت لتدخل الحكام فيها[92]، لكن الملاحظ والمؤكد أنّ الفتوى المالكية قديمة جدا في الجزائر، وأنّ المذهب الحنفي مذهب تجددت فيه الروح مع دخول الخلافة العثمانية، وبسلطتها ودعمها اللامتناهي له انتشر في البلاد الجزائرية، ولكن رغم ذلك أبدع هذا المذهب إبداعا نافس فيه المدرسة المالكية في إنتاجها الفكري والعلمي والثقافي، وتعددت مؤلفاته وشملت مختلف المجالات من فلك وعلوم عسكرية وأدبية وفقه وأصول ورقائق وغيرها؛ وهذا آخر ما استطعنا جمعة وتحليله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(88) مكتبة برنستون "مجموعة بريل" بأمريكا، رقم الحفظ (هـ1 303، هـ2547 (3))، و(iii 547 h)، خزانة التراث، المكتبة الشاملة، بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://shamela.ws/index.php/book/5678

(89) الكراغلة: وأصلها كلمة تركية تلفظ هكذا: "كولا أوغلو köleoğlu" وتعني"ابن العبد"، وهذه التسمية نتاجا للمصاهرة بين العثمانيين والجزائريين.

(90) سعد الله،، تاريخ الجزائر الثقافي، 2، 416.

(91) صالح بوبشيش، "المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني"، 146-149.

(92) لمزيد من الإفادة حول هذه النقطة ينظر: صالح بوبشيش، "المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني"، ص163، 164.

CC BY-NC-ND 4.0

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، علي الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. 10ج. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، 1997.

ابن الخوجة، محمد. تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد. تحقيق: الجلالي يحيى حمادي الساحلي. ط2 .بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

ابن القاضي، محمد الشاذلي. "كيف أسس الإمام الأعظم مذهبه". جامع الزيتونة التونسي، المجلة الزيتونية 4/ 1(1940): 15-17.

ابن المفتي. تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها. جمع: فارس كعوان. ط1. العلمة، الجزائر: بيت الحكمة، 2008.

ابن تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى. تح: عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1995.

ابن خلدون، عبد الرحمن. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تح: خليل شحادة. ط2. بيروت: دار الفكر، 1988.

إيشبودان، العربي. مدينة الجزائر تاريخ عاصمة. ترجمة:جناح مسعود. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.

باشا، أحمد تيمور. نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة. بيروت: دار القادري، 1990.

البكري، أبو عبد الله . المغرب في ذكر بلاد المغرب وإفريقية. مكتبة المثنى، بغداد.

البكري، عبد الله. المسالك والممالك. تحقيق: أدريان فان ليوفن، أندري فيري. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.

بن خلكان، أحمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1994.

بن موسى، عياض. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك. ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. 2ج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

بوبشيش، صالح. "المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني". مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية 1/1 (2004): 146-164.

التيجاني، عبد الله. رحلة التيجاني. تح: حسن حسني عبد الوهاب. ط1. ليبيا. تونس: الدار العربية للكتاب، 1981.

الحريري، محمد. الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي. ط3. الكويت: دار القلم،1987.

الحفناوي، محمد. تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيير فونتانة، 1906.

الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. إكمال: أبو القاسم أبو ناجي التنوخي. 3ج. ط2. مصر: مكتبة الخانجي، 1962.

زايدي، حمزة، بلال شحوط، "المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي-ق2هـ،5هـ-." رسالة ماستر، جامعة آكلي

CC BY-NC-ND 4.0

أولحاج الجزائرية.

الزركلي، خير الدين. الأعلام. 8ج. ط15. لبنان: دار العلم للملايين، 2002.

السرخسي، محمد. شرح السير الكبير. مصر: الشركة الشرقية للإعلانات، 1971.

سعد الله، أبو القاسم. محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي. بيروت: د ار الغرب الاسلامي، 1990.

سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

السنوسي، أبو عبد الله. مسامرات الظريف بحسن التعريف. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. 4ج. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.

شهبي، عبد العزيز. "مساجد أثرية في منطقة الزاب ووادي ريغ." رسالة دكتوراء. معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1984.

صبان سهيل. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية. الرياض: مكتبة الملك فهد:2000.

الصلابي، علي. الدولة الفاطمية. ط1. القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2006.

العربي، هشام يسري. جغرافية المذاهب الفقهية. ط1. القاهرة: دار البصائر، 2005.

عمورة، عمار. موجز في تاريخ الجزائر. ط1. الجزائر: دار ريحانة، 2002م.

فلوسي، مسعود. "المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر." مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية 1/ 1 (2004): 72.

كشرود، حسان. "رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م." رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2008.

محفوظ، محمد. تراجم المؤلفين التونسيين. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982.

المركز الجزائري لبحوث الحركة الوطنية. "حمدان الخوجة." بتاريخ 07 نوفمبر 2017،http://www.cnerh-nov54.dz/wpcnerh/

المركز الجزائري لبحوث الحركة الوطنية." ابن العنابي." بتاريخ 07 نوفمبر 2017، http://www.cnerh-nov54.dz/wpcnerh

المركز الجزائري للبحث في الحركة الوطنية. تاريخ الجزائر في العصر الوسيط. ط1. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،2007..

المكتبة الشاملة. "خزانة التراث." بتاريخ 07 نوفمبر 2017، http://shamela.ws/index.php/book/5678

موسوعة الاقتصاد الإسلامي. "تسيير الأملاك الوقفية في الجزائر وتنميتها." بتاريخ 07 أكتوبر 2018، http://iefpedia.com/arab/?p=33664

موسوعة ويكيبيديا. "مدينة تهودة." بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

CC BY-NC-ND 4.0

موسوعة ويكيبيديا. " قلعة بني حماد." بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

موسوعة ويكيبيديا. " مدينة بونة." بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

موسوعة ويكيبيديا. "طولقة." بتاريخ 06 مارس 2017، https://ar.wikipedia.org/wiki

موقع تورس الإخباري. "عبد الله التيجاني." بتاريخ 07 أكتوبر 2016، http://www.turess.com

CC BY-NC-ND 4.0

bilimname XXXVII, 2019/1, 995-1000
Arrival Date: 03.12.2018, Accepting Date: 25.04.2019, Publishing Date: 30.04.2019
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.491357

HANAFI DOCTRINE AND THE SHEIKH OF ISLAM HANAFI IN ALGERIA FROM THE OPENING OF NORTH AFRICA UNTIL INDEPENDENCE

Fares ZAHER[a] Soner Duman[b]

Extended Abstract

Algerian diversity in human structure and its size has contributed alot to the expansion of the knowledge of Islamic science. This is reflected during the time Ottoma Empire in Central Morocco the current Algeria, were the Hanafi doctrine was the authority doctrine used in the empire. This doctrine has spread throughout the world, in this article we have highlighted the stages of its inception and the most prominent scholars and their work in expansion of islamic knowledge and their religious position in the the history of Algeria. We mentioned the Hanafi school during the islamic ottoman empire era, Ottoman era and French occupation until independence .

And we have compared Hanefi doctrine with the Maliki doctrine prevailing in Algeria It is noted in this study that Hanafi doctrine was present in North Africa since ancient times this is confirmed by Judge Ayyad, Ibn Khalkan, Dabbagh and Ibn al-Khoja.

Despite the high class of knowldege received from the Imam Malik, Asad ibn al-Furat recieved Asadiyah from Ibn al-Qasim which he introduced to Kairouan where many people listened to it made him their leader (imam) which resulted into the spread of the Hanafi doctrine.

The entry of Hanafi doctrine into Algeria was through Tunisia and the spread took place in stages during which the scholars of the Hanafi school rise up throughout the period and this was from the era of the Hafs, which was

[a] PhD. Student, Sakarya University Institute of Social Sciences, zaher.fares@ogr.sakarya.edu.tr
[b] Assoc. Prof., Sakarya University Theology Faculty, duman@sakarya.edu.tr

interrupted by the state of Bani Abdel-Wad until the beginning of the Ottoman state.

This indicate the existence of scholars of the Hanafi doctrine, students, schools and texts. These scholars have emerged in various fields of astronomy, arithmetic, jurisprudence, modernity, literature, martial arts and poetry, thus supporting the knowledge in Algeria before. This paved the way for this to return again and search for status as the ruling doctrine in Algeria till the coning Ottoman empire to power in the year 921 .

During Ottoman rule increased support for doctrines of jurisprudence, especially the Hanafi doctrine and establishement of many endowments which acted as direct revenues to support doctrinal doctrines, serve education and build educational institutions, such as schools and mosques, improving the welfare of students, teacher's salaries and obtaining sources of livelihood for supervisors of mosques and foreign students which ensured continuous income that helped stabilize its situation and increase its education activity, intellectual production and expansion.

As for the position of giving Fatwa was considered the highest religious position the islamic Ottoman state, where the Mufti was responsible for the appointment and dismissal of judges, supervision of schools, and issuing fatwah,and this body did not exist before the advent of the Ottoman Empire, the Hanafi advisory Committee was more practical than theoretical, and we have seen great creativity by Hussein al-Annabi and Ibn Ali holding legitimate council to adjudicate in the cases and major fugitives and track the judgments of the judges and listen to the complainants held every Thursday and center was the largest mosque.

since the French occupation of Algeria, a number of Hanafi judges were diminished, in addition to their fighting against the sheiks and removal of some inspectors such as Mohammed ibn Annabi who was the first denied immediately after the French occupation of Algeria. This was because most of them were from Ottoman families, but despite all of this the French authorities continued to appoint Hanafi Mufti in some of the major cities such as in the capital, Constantine, eayan alduflaa and Medea.

As for the relationship between the Hanafi and Malik schools, it was distinguished in some cases, and there was a turnout among the students of the two schools on the main pillars of doctrines of the two sects, and some times conflicts and rivalries among them which reached the intervention of judges, but it is noticed that the Malik doctrine is very old in Algeria, and the Hanafi doctrine was renewed in the spirit of the Ottoman Caliphate and its power and infinite support spread throughout Algeria. However, this

CC BY-NC-ND 4.0

doctrine has created an innovation in which the Malik's doctrine in their intellectual, scientific and cultural production like in fields of astronomy, literature, jurisprudence, and others

In this research, many of the books and the Hanafi effects that took place has been discussed in a comprehensive study and Finally we have put at the end all the findings of Hanafi doctrine as it was more practical than theoretical which enriched the Algerian library with valuable books in various fields and we recommend scholars of our time to benefit from them.

Keywords: The history of Islamic schools of thought, Hanafi doctrine, Sheikh of Islam, Algeria, The Ottoman Empire.

CC BY-NC-ND 4.0

bilimname XXXVII, 2019/1, 998-1000
Arrival Date: 03.12.2018, Accepting Date: 25.04.2019, Publishing Date: 30.04.2019
doi: http://dx.doi.org/10.28949/bilimname.491357

KUZEY AFRİKA'NIN FETHEDİLMESİNDEN BAĞIMSIZLIĞA KADAR CEZAYİR'DE HANEFİ MEZHEBİ VE HANEFİ ŞEYHÜLİSLAMLIĞI

Fares ZAHER[a] Soner DUMAN[b]

Geniş Öz

Cezayir farklı etnik gruplardan oluşan ve büyük coğrafyaya sahip olan bir ülkedir. Bu özelliği oradaki ilimi çalışmaların gelişmesine ve farklı fıkhı ekollerin bulunmasını sağlamıştır. Bunlar arasında Hanefî mezhebi önemli bir yere sahiptir. Osmanlı devletinin hukuki yapısını oluşturan Hanefi mezhebi farklı bölgelerde yayıldığı gibi zamanla Osmanlılarla birlikte Cezayir'de de gelişmiş oldu. Bu araştırma Cezayir'de Hanefî mezhebinin gelişme aşamalarını ele almaktadır.

Araştırmamız Hanefî mezhebine bağlı ünlü âlimler, eserleri ayrıca Cezayir'in dini ve bilim tarihinde bunların konumunu kapsamaktadır. Tarih açısından bu çalışma Osmanlı dönemden önce orada Hanefî mezhebinin var oluşu, Osmanlı dönemdeki gelişmeleri ve Fransızların Cezayiri İşgal ettiğinden itibaren bağımsızlığını kazanana kadardaki durumlarını ele almaktadır. Bu dönemlerdeki meşhur Hanefî âlimler, eserleri, bunlara bağlı olan vakıf ve camiler, takipçileri gibi konular üzerinde durulmuştur. Ayrıca orada yaygın olan Malikî mezhebiyle mukayese de yapılmıştır.

Araştırmada Osmanlı dönemi ve Fransızların yaptığı işgal döneminde Hanefî mezhebinin Cezayir'de önemli otoriteye sahip olduğu tespit edilmiştir. Özellikle Osmanlıların gelişi Ceyzayir'de Hanefî Mezhebinin gelişmesine destek olduğu anlaşılmaktadır Yapılan araştırma şu sonuçları ortaya koymaktadır ki: Hanefî mezhebi Kuzey Afrika'da eskiden beri vardı. Kadı Iyaz, İbn Hallikân, ed-Dabbâğ ve İbnu'l-Hoca bu mezhebin daha yaygın olduğunu vurgulamışlardır. İmam Malik'ten ilim alanların orada bulunmasına rağmen onlardan sonraki tabakadakiler arasında yer alan Esed b. Furat Hanefî mezhebini benimseyip onun yaygınlaşmasını sağlamış ve kendi döneminde bir imam mevkisine sahip

[a] Doktora Öğrencisi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, zaher.fares@ogr.sakarya.edu.tr
[b] Doç. Dr., Sakarya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, duman@sakarya.edu.tr

olarak kabul edilmiştir.

Hanefî mezebinin Cezayir'e girişi ise Tunus yoluyla gerçekleşmiştir. Tarihi aşamalar açısından Hafsiler, ve Beni Abd'l-Vâd döneminden Osmanlı devletine kadar Hanefî mezhebine mensup olanlar bunun var oluşunu korumuşlardır. Bu da söz konusu zamanlarda Hanefî âlimlerin, medreselerin, eserlerin bulunduğunun bir göstergesidir. Bu âlimler Astronomi, Matematik Fıkıh, Hadis, Edep, Sanat gibi çeşitli alanlarda güzel çalışmalar yapmışlardır. Bu çalışmalar Cezayir'in ilim ve marifet hazinesini zenginleştirmiştir. Bundan sonra ve özellikle 921 yılında Cezayir'e Osmanlı Devletinin girmesi Hanefî mezhebinin oradaki hukuki yapısında yer almasını sağlamış. Bunlar tarafından ilmi ve manevi çalışmalara ortam olan vakıf, camii, tekke ve medreseler inşa edilmiş. Vakıflar tarafından öğretmenlere maaşlar bağlanmış. Böylece camilerde yaşayan ve dışarıdan gelen öğrenciler için ilim tahsili daha kolay olmuş. Bu çalışmalar daha düzgün ve devamlı olduğundan ilmi ve fikri ortam gelişmeye başladı.

Bu ilmi çalışmalarla birlikte Osmanlının Cezayir'e kazandırdığı diğer husus ise müftülük müessesidir (Hanefî Şeyhülislamlık مشيخة الاسلام الحنفية). Fetva vermek en üstün makam sayılmaktaydı. Müftü, kadıları tayin etmek, medreseleri kontrol etmek, fetva vermek gibi sorumlulukları üstlenmekteydi. Söz konusu Hanefî fetva heyetinin ortaya koyduğu ilmi sonuçlar teoriden daha çok uygulamalı olma özelliği vardı. Yani onların çok fazla eserleri yoktur. Bunu Huseyin El annabi ve İbn Ali tarafından yapılan çalışmalarla vurgulanmıştır.

Örnek olarak çeşitli konularda ve büyük olaylarda davalar için Şer'î meclisler kurulmuştur. Merkezi de Cami Azam mescididir ve her Perşembe günü yapılırdı. Fransız ihtilalinden sonra Hanefîlerin sayısı azalmaya başlamıştır. Çünkü Hanefîlerin çoğu Osmanlı ailelerindendi, ayrıca Fransızların Hanefî islam hocalarına, Türk ailelerine karşı açtığı savaşın büyük etkisi olmuştur. Bununla birlikte Fransa Cezayir'i işgal ettikten sonra Muhammed El annabi gibi diğer müftüleri de sürgün etti. Bu da işgalden sonra yapılan ilk sürgün olarak bilinmektedir. Buna rağmen Fransızlar başkent ve merkezi şehirlere Kasantina, Midye gibi yerlere Hanefî müftülerini sürgün etmeye devam etmiştir.

Osmanlı devleti döneminde Cezayir'in başkenti ve diğer şehirlerde hanefilere ait mescidlerin sayısı çoğalmıştır. Bu mescidler kapsamlı dini bir kurumu ya da osmanlıların 'külliye' olarak isimlendirdiği yapıyı temsil ederdi. Bu medreselerde hanefi mezhebi ve kuranı kerim okutulur ve ibadetler yapılırdı. 1750 yılında yapılan Buleyde şehrindeki 'Mustafa el-İstanbuli' mescidi, 1743 yılında yapılan Mıdıyye şehrindeki 'el-Mescidu'l-Hanefî' ve Şeyhulislamın merkezi olan Kastantindeki 'Câmi'u'l-Kebîr' bu hanefi camilerindendir.

İki mezhep arasındaki ilişki farklı dönemlerde de devamlılık göstermiştir. Bu ilişki Hanefi ve Maliki mezhebinin âlimlerinin bu medreselerindeki öğrencilerde ortaya çıkmıştı bazı dönemlerde de bu talebelerin arasında hâkimlerin karışacağı kadar çatışmalar ve rekabet yaşanmıştır.

Ancak farkedilen şu ki, Maliki mezhebinin fetvaları Cezayir'de çok eskiden vardı.

CC BY-NC-ND 4.0

Osmanlı devletinin gelmesiyle birlikte eskiden beri varolan Hanefî mezhebi yenilenmiştir. Osmanlı devletinin gücüyle ve bitmeyen desteğiyle Cezayir'de yayılmıştır. Bütün bunlara rağmen bu mezhebin elde ettiği büyük başarılar ile Maliki okulunun düşünsel, bilimsel ve kültürel alanlarda üretimi arasında rekabeti çok büyük ve başarılıydı. Astronomi, askeri ve edebi bilimler, Fıkıh ve usul gibi ilim dallarında müellefat ve eserler coğalmıştır.

Araştırmamız sırasında Hanefî eser ve kitaplar yerleriyle birlikte ortaya çıkmıştır. Böylece kapsamlı ve yeterli bir araştırma olmuştur. Ve sonuç olarak son kısımda elde edilen tüm neticeleri izah ettik, bunlardan Hanefî mezhebinin Cezayir'de Osmanlının girmesiyle desteklenen bir mezhep olması, ayrıca Şeyhü'l-İslam makamı çoğunlukla Türk alimlere veriliyordu, bu alimler yüksek ilmi seviyeye sahiptiler. Bunların ilmi ve yetenekleri telif ve teöriden daha çok uygulamada görülmektedir. Buna rağmen Hanefî mezhebine mensup olan kitapların günümüzdeki Cezayir kütüphanelerinde farklı alanlarda payı çok fazladır. Bu ayrıcalıklardan dolayı çalışmamızın sonunda, çağımızdaki araştırmacılara bu önemli eserleri bütünsel olarak araştırma yapmalarını önerdik. Allah'ın yardımıyla bu çalışmadan iyi sonuçlar elde ettik.

Anahtar Kelimeler: İslam Mezhepleri Tarihi, el-Mezhebü'l-Hanefi, Şeyhülislamlık, Cezayir, Osmanlı Devleti

CC BY-NC-ND 4.0